الثالث .

تغليب العاقل على غير .

بأن يتقدم لفظ يعم من يعقل ومن لا يعقل فيطلق اللفظ المختص بالعاقل على الجميع كما تقول خلق ا الناس والأنعام ورزقهم فإن لفظ هم مختص بالعقلاء ومنه قوله تعالى وا خلق كل دابة من ماء 1 لما تقدم لفظ الدابة والمراد بها عموم من يعقل ومن لا يعقل غلب من يعقل فقال فمنهم من يمشي 1 .

فإن قيل هذا صحيح في فمنهم لأنه لمن يعقل وهو راجع إلى الجميع فلم قال من وهو لا يقع على العام بل خاص بالعاقل .

قلت من هنا بعض هم وهو ضمير من يعقل .

فإن قلت فكيف يقع على بعضه لفظ ما لا يعقل .

قلت من هنا قال أبو عثمان إنه تغليب من غير عموم لفظ متقدم فهو بمنزله من يقول رأيت ثلاثة زيدا وعمرا وحمارا .

وقال ابن الصائغ هم لا تقع إلا على من يعقل فلما أعاد الضمير على كل دابة غلب من يعقل فقال هم و من بعض هذا الضمير وهو للعاقل فلزم أن يقول من فلما قال بوقوع التغليب في الضمير صار ما يقع عليه حكمه حكم العاقلين فتمم ذلك بأن أوقع من .

وقوله تعالى حاكيا عن السماء والأرض قالتا أتينا طائعين 2 إنما جمعهما جمع